البعد الروحي في العلاقات المغربية الإفريقية: السياق والرهانات

د. قاسم الحادك،
كلية الآداب والعلوم الإنسانية،
جامعة شعيب الدكالي الجديدة، المغرب

الملخص:

إلى جانب العلاقات السياسية والاقتصادية التي ميزت تاريخ الروابط بين المغرب ومجاله الإفريقي عبر التاريخ، نشطت أيضا بين الطرفين علاقات روحية ودينية كان لها دور كبير في حدوث تراكم وتفاعل حضاري بينهما، حيث لعب المغرب دورا بالغ الأهمية في توطيد الصلات الروحية والثقافية بين شعوب ضفتي الصحراء، إذ ساهم أبناؤه في وضع لبنات الثقافة الإفريقية وشاركوا في إقامة صرحها من خلال توافد الطرق الصوفية من مراكزه الثقافية على بلاد إفريقيا جنوب الصحراء، بل إن هذه الزوايا شكلت في حد ذاتها إحدى مظاهر وتجليات الروابط والصلات الثقافية التي جمعت بين الطرفين والتي كانت لها انعكاسات إيجابية على الجانبين.

فما هي تجليات هذا النفوذ الروحي المغربي في المنطقة الإفريقية ؟ وما هي حدود مساهمة الزوايا والطرق الصوفية في ترسيخ الصلات الثقافية والروحية بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء ؟ وما دور هذه الروابط في ترسيخ علاقات سياسية واقتصادية استراتيجية مع افريقيا؟ وما مدى توظيفها لتحقيق تقارب مغاربي إفريقي شعبي ورسمي؟

الكلمات المفتاحية: الروابط– الصوفية – المغرب – العلاقات السياسية – إفريقيا

Resume :

En sus des relations politiques et économiques qui ont caractérisé l'histoire des rapports entre le Maroc et son entourage africain au cours du temps. D’autres liens d'ordre spirituel et religieux ont été développé et qui revêtaient une importance considérable afin de créer un cumul et une interaction civilisationnelle entre les deux partenaires.

Cette aliance sophiste ainsi que l'attachement à l'Islam de plusieurs pays d'Afrique notamment ceux de l'ouest constituent la meilleure preuve de ce patrimoine spirituel et historique accumulé par les deux partenaires.

Quelles sont les manifestations de ce pouvoir spirituel marocain sur la région d'Afrique? Quelles sont les limites de la contribution des zawayas et des confréries sophistes dans le renforcement des liens culturels et spirituels entre le Maroc et l'Afrique de sud ? Quelles sont les influences de sophisme marocain sur la vie religieuse et politique de l'Afrique? Et quel est le rôle de ces liens sur les rapports politiques et économiques?

Mots-clés: liens - Soufisme - Maroc - relations politiques - Afrique

مقدمة:

تتميز الروابط بين المغرب وإفريقيا بتعددها وتنوعها، فإلى جانب الانتماء الجغرافي والمصالح الاقتصادية والسياسية، تستند العلاقات المغربية الإفريقية أيضا إلى ميراث ديني عميق يشكل البعد الروحي أكبر ميزاته وأهم خصائصه. فقد ارتبط المغرب وإفريقيا عبر التاريخ بعلاقات روحية ودينية كان لها دور كبير في حدوث تراكم وتفاعل حضاري بينهما، حيث قام المغرب بأدوار بالغة الأهمية في توطيد الصلات الروحية والثقافية بين شعوب ضفتي الصحراء، وساهم في وضع لبنات الثقافة الإفريقية وإقامة صرحها من خلال توافد الطرق الصوفية من مراكزه الثقافية على بلاد إفريقيا جنوب الصحراء، بل إن هذه الزوايا شكلت في حد ذاتها إحدى مظاهر وتجليات الروابط والصلات الثقافية التي جمعت بين الطرفين، وما نشهده اليوم من ترابط صوفي وتعلق العديد من دول القارة، خصوصا في غرب إفريقيا بالإسلام المغربي، لهو خير دليل على هذا الإرث الروحي التاريخي الذي راكمه الجانبان.

في هذا السياق تتمحور إشكالية هذه الورقة حول أهمية الروابط الروحية التاريخية المشتركة بين المغرب وبلدان إفريقيا جنوب الصحراء، ومساهمتها في تعزيز العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين الطرفين. ولمقاربة هذه الإشكالية، ستحاول هذه الورقة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

ما هي تجليات هذا النفوذ الروحي المغربي في المنطقة الإفريقية ؟ وما هي حدود مساهمة الطرق الصوفية في ترسيخ الصلات الثقافية والروحية بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء ؟ وما دور هذه الروابط التاريخية في ترسيخ وتمتين العلاقات المغربية الإفريقية؟

سنعمل على معالجة إشكالية الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها بالاعتماد على المنهج الاستقرائي التاريخي عبر وضع هذا النفوذ الروحي المغربي في المنطقة الإفريقية في سياقه التاريخي، واقتفاء أصوله وتتبع امتداداته. ولن نكتف فقط بالوصف والاستقراء في مقاربة قضايا موضوع الدراسة، بل سنقوم أيضا بتحليل وتفسير أبعاد وحدود توظيف هذا الإرث الروحي في تعزيز الحضور المغربي في إفريقيا، في إطار ما يسمى

بالدبلوماسية الروحية، بناء على ما توفره المادة المصدرية والوثائقية من معطيات، وفي إطار مقاربة ترتكز على تفادي الأحكام المسبقة والاستنتاجات غير المبنية على أسس علمية.

أولا: جذور الروابط الصوفية بين المغرب وإفريقيا

1- الإطار التاريخي للعلاقات بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء

ارتكزت العلاقات بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء على روابط تاريخية وحضارية وروحية مشتركة عريقة. وقد اجتمعت العديد من العوامل الحضارية المتداخلة التي جعلت المغرب دون غيره من بلدان الغرب الإسلامي يقوم بهذه الأدوار التاريخية في السودان الغربي، سواء على المستوى الديني أو الثقافي. فالوجود المغربي في إفريقيا وجود قديم، والصلات الحضارية والثقافية والروحية التي تربطه بدول إفريقيا وخاصة الغربية منها جد عميقة، إضافة إلى الدور الذي لعبته التجارة في ترسيخ هذه الروابط عبر مختلف المراحل التاريخية التي مرت منها المنطقة.

تعود العلاقات المغربية الإفريقية إلى العهود الأولى لدخول الإسلام إلى "بلاد السودان" أي بلدان جنوب الصحراء بلغة الجغرافيا السياسية الحالية، حيث كانت الدول التي تعاقبت على حكم المغرب بصفة خاصة منذ الحكم المرابطي تسهر على حماية المجال الإفريقي وضبطه بناء على أسس عديدة، أبرزها العلاقات التجارية المنتظمة والتواصل الروحي والوحدة الدينية والمذهبية بين ملوك المغرب وقبائل وشعوب الغرب الإفريقي وطرقها الصوفية. فمنذ دولة المرابطين[1] والموحدين، مرورا بدولة السعديين والمنصور الذهبي، انتظمت وتوطدت العلاقات الإنسانية والثقافية والسياسية والاقتصادية بين المغرب والممالك الإفريقية للعصر الوسيط والحديث بدءا بمملكة غانة بين القرن 10 والقرن 12 ، ومملكة مالي بين القرن 13 والقرن 14 ، ومملكة سنغاي بين القرن 15 والقرن 16، وهي العلاقات التي استمرت إلى بداية حضور الاستعمار الفرنسي بالمغرب وغرب إفريقيا جنوب – الصحراء[2]. وكانت التجارة العابرة للصحراء بمثابة المحرك الحقيقي لتلك الروابط الوثيقة التي جمعت بين الطرفين، إن لم نقل المنطلق الأول الذي نبعت منه وترتبت عنه باقي الروابط والوشائج الأخرى الحضارية منها والعقائدية[3].

وقد استطاع التجار المغاربة التغلب على العراقيل الطبيعية التي تشكلها منطقة الصحراء، ونجحوا في تجاوز قساوة ظروفها المناخية التي شكلت لوقت طويل حاجزا أمام التفاعل الحضاري والثقافي بين المغرب

1 – خالد الشكراوي، السياسة المغربية في إفريقيا: المصالح الحيوية والحسابات الإقليمية والدولية، مركز الجزيرة للدراسات، جويلية 2014.

2 – الحسين العماري، الزوايا كقناة للتواصل التجاري والثقافي والروحي بين المغرب والسودان خلال العصر الحديث وبداية المعاصر، مجلة المناهل، مطبعة دار المناهل، الرباط، فيفري 2007، ص276.

3 - Birane Wane, L'Islam au Sénégal, le poids des confréries ou l'émiettement de l'autorité spirituelle, Thèse de Doctorat, Université Paris-Est, 2010, p57.

وإفريقيا[1]. وساهموا بشكل كبير في انتشار الإسلام والثقافة العربية في مناطق عدة من بلاد السودان الغربي التي تميزت بإشعاعها التجاري لتتسرب بعد ذلك إلى قلب القارة الإفريقية[2]. خاصة وأن القوافل التجارية الآتية من المغرب كانت تضم أيضا رجالات العلم والثقافة الذين عملوا على نشر الإسلام والمذهب المالكي، وساهموا في رواج المؤلفات المغربية والإسلامية، وبفضلهم انتشر الخط المغربي الذي عم كل إفريقيا الغربية[3]. وهو ما يجعل الدارس يقف منبهرا أمام روعة هذا الزخم الحضاري والثقافي الذي هو ثمرة هذا التواصل التجاري[4]. وبحكم التأثير الصوفي المغربي باعتبار المغرب مهد التصوف السني ومصدر الإشعاع الروحي والحضاري في بلاد الغرب الإسلامي، فقد كان معظم الدعاة والتجار المغاربة في إفريقيا صوفيين شاذليين منذ القرن الثالث عشر، إلى أن تجددت حركة التصوف على أيدي التجانيين[5].

2- مساهمة الزوايا والطرق الصوفية في نشر الحضارة الإسلامية في السودان الغربي

لقد كان البعد الصوفي والروحي حاضرا بقوة في العلاقات بين المغرب وبلدان إفريقيا الغربية من خلال الأدوار المختلفة التي اضطلعت بها الزوايا والطرق الصوفية[6] التي انطلق أغلبها من المغرب، وبالتالي شكل هذا الأخير بشيوخه وزواياه مرجعا بالغ الأهمية بالنسبة لأتباع هذه الطرق[7] التي قامت بأدوار هامة في نشر الحضارة العربية والإسلام في المنطقة الإفريقية، وفي الدفاع عنه أمام التيارات الأوروبية والحركات التبشيرية المسيحية. كما حرصت هذه الزوايا أيضا على استمرار العلاقات التجارية بين المغرب وبلاد السودان من خلال اتخاذ الإجراءات الكفيلة بتذليل الصعاب وتجاوز الأخطار التي واجهتها القوافل التجارية تسهيلا لعملية العبور وتشجيعا لهذا النشاط، وبالتالي شكلت أهم القنوات التي تم عبرها التبادل التجاري بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء[8]. وخلال فترات الفراغ الذي ترتب عن الضعف المخزني انتقلت السيطرة على الحركة التجارية إلى أصحاب الزوايا الذين طرح شيوخهم أنفسهم كبديل لسلطة

1 - Bakary Sambe, Islam et diplomatie, La politique africaine du Maroc, Imprimerie bouregreg, 2010, p43.

2 - إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، الجزء الثالث، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1994، ص24.

3 - الطيب الوزاني، مقومات التفاعل الثقافي والحضاري بين دول غرب إفريقيا والمغرب الأقصى: معالجة في التركيب، ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، تطوان: كلية الدعوة الإسلامية 1998، ص67.

4 - أحمد التوفيق، العلاقات بين المغرب ودول غرب إفريقيا، وزير الأوقاف والشئون الإسلامية، يوم 10 ديسمبر 2015، كلمة خلال الدورة الثالثة والأربعين لأكاديمية المملكة المغربية http://habous.net

5 - الحسين العماري، مرجع سابق، ص275.

6 - شوقي عطا الله الجمل، الحضارة الإسلامية العربية في غرب أفريقيا سماتها ودور المغرب فيها، مجلة المناهل، العدد 7 ، السنة الثالثة، نونبر 1976، ص147.

7 - الحسين العماري، م.س، ص276.

8 - نفس المرجع، ص277.

المخزن، وذلك بحمايتهم للنشاط التجاري وقيادتهم الفعلية للقوافل التجارية، أو بحضورهم المعنوي على رأس هذه القوافل والقيام ببعض الخدمات وتوفير التجهيزات الأساسية وكذا المواد ووسائل النقل الضرورية لعبور الصحراء[1].

كما عملت هذه الطرق والزوايا الصوفية أيضا على تعميق وترسيخ الروابط الفكرية والثقافية بين المغرب وحواضر أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى عبر احتضان ورعاية الأنشطة العلمية والنهوض بالثقافة العربية والحضارة الإسلامية[2]. وقامت أيضا بتنشيط الممارسة الصوفية في حواضر أفريقيا الغربية التي تشبع بها الخاصة والعامة منذ أن دخل الإسلام إليها، إضافة إلى نشر الإسلام وتخليص القبائل الإفريقية من نير الوثنية والجهل.

وهكذا سعت هذه الطرق الصوفية إلى إيجاد مناخ ملائم لقيام نهضة علمية ونشاط تأليفي في الفقه والتصوف والتراجم، شارك في إثرائها ورعايتها ثلة من رجالات التصوف الذين لم تكن مجالسهم وحلقاتهم تخلو من المدارسات العلمية والمقاربات الفكرية[3]. كما قام أتباع هذه الطرق ومريدوها بأدوار دينية وسياسية هامة أثرت بشكل كبير في مختلف الجوانب الحضارية والتاريخية لإفريقيا[4].

وانطلاقا من ذلك ساهمت الزوايا والطرق الصوفية في المغرب وبخاصة القادرية والتجانية في وضع لبنات الثقافة السودانية، وشاركت في إقامة صرحها من خلال توافدها من المراكز الثقافية المغربية على بلاد السودان، بل إن هذه الزوايا شكلت في حد ذاتها إحدى مظاهر وتجليات الروابط والصلات الثقافية التي جمعت بين الطرفين[5]، فقد ساهمت العلاقات الصوفية بين الطرق المنبثة في حواضر السودان الغربي في تنشيط الحركة العلمية من خلال إرسال البعثات العلمية من السودان إلى المغرب، إضافة إلى بعثات الحجيج التي كانت تسهر على تنظيمها. كما قامت هذه المؤسسات برعاية الثقافة الإسلامية ولغتها العربية

[1] – محمد إبراهيم الكتاني، مؤلفات علماء غرب أفريقيا في المكتبات المغربية، مجلة دعوة الحق، العدد الأول، السنة11، 1967، ص87.

[2] – الطيب الوزاني، مرجع سابق، ص.67.

[3] – Mamadou Mané, les valeurs culturelles des confréries musulmanes au sénégal, UNESCO, Dakar, 2012, p7.

[4] – الحسين العماري، مرجع سابق، ص. 283.

[5] – محمد إبراهيم الكتاني، مرجع سابق، ص.87.

بامتياز في حواضر السودان حتى نهاية القرن التاسع عشر، وساهم شيوخها وأتباعهم في الحياة الدينية والسياسية للبلدان الإفريقية، وأثروا في تاريخ وحضارة هذه البلاد الإفريقية ونهضتها[1].

أ- انتشار الطريقة القادرية في إفريقيا:

نشأت الطريقة القادرية في الشرق في القرن السادس عشر الهجري والثاني عشر الميلادي على يد عبد القادر الجيلاني دفين بغداد، وتعد من أكثر الطرق الصوفية انتشارا في البلاد الإسلامية[2]، كان لها صيت ووجود في العالم العربي وأيضا في آسيا الوسطى والمجال الهندي[3]. قبل أن تستقر وتتطور بالمغرب، حيث كان لها حضور متميز خاصة لدى السلطانين المولى إسماعيل وسيدي محمد بن عبد الله، ثم وصلت بعد ذلك إلى عدد من البلدان الإفريقية، وتعد القادرية من أبرز الطرق الصوفية التي امتازت بفاعليتها فيما يتصل بتعميق التفاعل العلمي والثقافي بين المغرب وإفريقيا منذ القرن السادس عشر وإلى غاية القرن التاسع عشر. فقد شكلت فروعها في كل من درعة وتافيلالت والصحراء الجنوبية والغربية وأقطار إفريقيا محاور وملتقيات فكرية واجتماعية لأتباع الطريقة وتلاميذها وشيوخها، فكان هناك نشاط دؤوب بين هذه الأقطار والمراكز يمتد أيضا بموازاة النشاط الاقتصادي[4]، وقد وصلت الطريقة القادرية إلى إفريقيا الغربية في القرن 15م[5]، وبذلك كان لها قصب السبق في الانتشار بشكل قوي في إفريقيا عن طريق بلاد المغرب، وتأثرت بالمذهب المالكي السني لهذا الأخير[6].

انتشرت القادرية في غرب إفريقيا على يد متصوفة وفقهاء وتجار مغاربة في مستهل القرن العاشر الهجري، وكان أول من نشر القادرية في بلاد السودان الغربي هو الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني الذي اتجه بجهوده إلى الجزء الأوسط من الصحراء الكبرى وإلى شمال النيجر[7]، ويعتبر الإمام المغيلي من أبرز العلماء المغاربة الذين أثروا النشاط الفكري في حواضر أفريقيا الغربية، كما كان من شيوخ الطريقة القادرية وأعلامها البارزين في السودان الغربي[8]، وقد أثمر استقرار الإمام المغيلي في حواضر السودان

---

[1] – عبد القادر زبادية، دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001، ص231.

[2] – خالد الشكراوي، الأصول التاريخية للطرقية في حوض السينغال، المناهل، العدد 80-81، السنة 29، فبراير 2007، ص. 69.

[3] – إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص. 24.

[4] – محمد فاضل علي، مرجع سابق، ص. 44.

[5] – خالد الشكراوي، مرجع سابق، ص. 70.

[6] – محمد فاضل علي، مرجع سابق، ص.44.

[7] – الطيب الوزاني، مرجع سابق، ص.67.

[8] – نفس المرجع.

إنتاجا فكريا وعطاء تربويا كبيرا، تمثل في حلقاته العلمية ونشاطه التأليفي ومناظراته مع علماء وقته من الشرق والغرب. كما تصدر للإفتاء والقضاء في ما يعرف اليوم بنجيريا. ولم يقتصر تأثير المغيلي على رواد العلم ورجال التصوف وعامة الناس بل امتد ليشمل الأمراء وأهل الحل والعقد بالبلاد، وتجلى ذلك مثلا في التأثير الذي مارسه الرجل على سلطان نيجيريا محمد وقفا، الذي كتب له المغيلي رسالة هي عبارة عن وصايا تتعلق بشؤون الحكم وتنظيم الدولة، وكنتيجة لهذا التأثير مهد هذا السلطان إلى إقامة أول دولة إسلامية في نيجيريا تعتمد المذهب المالكي، كما أن أفكار المغيلي كان لها أبلغ الأثر على الشيخ عثمان دان فوديو الذي أقام دولة إسلامية بغرب أفريقيا وحدت جميع إمارات الهوسا[1].

كما انتشرت القادرية في أرجاء إفريقيا عن طريق الكنتيين الذين كان لهم اتصال مباشر بالطريقة منذ القرن السادس عشر، ويرجع الفضل إليهم في إعادة تجديد عناصر انتشار القادرية في مناطق عدة من إفريقيا عن طريق الشيخ سيدي المختار الكنتي شيخ الطريقة في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر[2] الذي عمل على نشر القادرية في كل ما يسمى اليوم غامبيا وغينيا وليبيريا وغانا[3]

ب – الإشعاع الصوفي العلمي للطريقة التجانية في إفريقيا الغربية:

ظهرت الطريقة التجانية في الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي على يد الشيخ أحمد التجاني، الذي ازداد بقرية عين ماضي في الجنوب الجزائري الحالي عام1737[4]. وعندما بلغ العشرين سنة من عمره رحل إلى مدينة فاس لطلب العلم[5]، كما انضم إلى عدة طرق صوفية[6]. وبعد عودته إلى موطنه

[1] – خالد الشكراوي، مرجع سابق ، 70.

[2] – محمد فاضل علي، مرجع سابق، ص44.

[3] – الأزمي أحمد، دور الزاوية التجانية في تمتين الروابط بين فاس وإفريقيا جنوب الصحراء، ضمن أعمال ندوة فاس وإفريقيا: العلاقات الاقتصادية والثقافية والروحية، الدار البيضاء، منشورات معهد الدراسات الإفريقية وكلية الآداب سايس فاس، أكتوبر 1993، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1996، ص.242.

– حول نشأة الزاوية التجانية وشيخها سيدي أحمد بن محمد التجاني، يمكن الرجوع أيضا إلى:

– أحمد الأزمي، التعريف بمؤسس الزاوية التيجانية بفاس، مجلة أمل، التاريخ الثقافة والمجتمع، العدد 19-20، المطبعة الرئيسية، الدار البيضاء، 2000، ص100.

[4] – تعتبر رحلته إلى مدينة فاس أول رحلة قام بها الشيخ التجاني خارج عين ماضي. ولعل وقوع اختياره على هاته المدينة لتكون أول بقعة يضع على أرضها رجليه لم يكن صدفة، بل لاعتبارات عديدة في مقدمتها أهميتها العلمية وقداستها ورمزيتها التاريخية وقوة شحنتها الروحية، انظر:

– أحمد الأزمي، التعريف بمؤسس الزاوية التيجانية بفاس، م.س، ص103.

[5] – عبد الرحمان حسن محمود.الإسلام والمسيحية في شرق أفريقيا من القرن 18 إلى القرن 20 .مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت 2011، ص132.

[6] - Jean-Louis Triaud, La Tidjaniya, une confrérie musulmane transnationale, Revue Politique étrangère, Institut français des relations internationales, Hiver 2010, p884.

الأصلي تعرض لمضايقات وضغوطات السلطة العثمانية في الجزائر مما اضطره إلى الالتجاء إلى المغرب الأقصى[1]، فاستقر في مدينة فاس سنة 1796م حيث لاق ترحيبا من طرف العلويين[2]. وهناك قضى حوالي 25 سنة أي الفترة الأخيرة من حياته، وهي الفترة الهامة في سيرة الرجل وتكوينه الصوفي، حيث أنشأ بها زاويته التجانية ونجح في نشر طريقته في المدينة وما جاورها من المدن المغربية[3]، وبها يوجد مرقده وضريحه[4]. وبذلك تكون الطريقة التجانية وعكس القادرية قد ظهرت في المغرب وبه تطورت بمعزل عن أي تأثير للشرق، قبل أن تنتشر في غرب إفريقيا على يد تلامذة الشيخ أحمد التجاني.

شهد القرن التاسع عشر أهم محطات انتشار الطريقة التجانية في كل من المغرب وبلدان إفريقيا، بفضل حركة التنقل التي كان يقوم بها علماء الطريقة وشيوخها، حيث أصبحت مدينة فاس محجا للتجانيين الأفارقة الذين صاروا يعتقدون بوجوب زيارة المدينة حيث ضريح الشيخ أحمد التجاني[5]. واستطاعت الطريقة التجانية أن تتجذر في إفريقيا، وخصوصا في السينغال، حيث قامت بأدوار أساسية في تمتين العلاقات بين المغرب وإفريقيا، وأضحت مدينة فاس قبلة لمريدي الطريقة على اختلاف جنسياتهم، ويرجع الفضل إلى هذه الطريقة في القضاء على الصراعات القبلية في إفريقيا، حيث انصهرت القبائل الإفريقية التي اعتنقتها في بوثقة واحدة تجلت في تعاليم الحضارة الإسلامية، كما ساهمت في نشر الثقافة والحضارة العربية الإسلامية في إفريقيا جنوب الصحراء، وشكلت صلة وصل بين مسلمي الشمال والجنوب من خلال تبادل الزيارات والآراء والأفكار[6].

انطلقت الطريقة التجانية إذن من فاس وانتشرت في إفريقيا بفضل العمل الذي قام به الشناقطة بأقصى الجنوب المغربي منذ أن أخذ الشيخ محمد الحافظ أحد كبار علماء القبيلة الطريقة عن الشيخ التجاني مباشرة، ونشرها ببلاده في بادئ الأمر[7]، وقد عمل محمد الحافظ على نشر التجانية بشكل محتشم في البداية إلى أن تركزت دعائمها بعد ذلك، وربما يرجع هذا الاحتشام إلى عدم خلط محمد الحافظ بين العمل الطرقي والعمل السياسي[8]، ثم انتشرت بعد ذلك إلى ما وراء نهري السنغال والنيجر. غير أن الذي

1 – خالد الشكراوي، مرجع سابق، ص. 79.

2 – عبد الرحمان حسن محمود. مرجع سابق، ص. 132.

3 – أحمد الازمي،دور الزاوية التجانية في تمتين الروابط بين مدينة فاس وافريقيا جنوب الصحراء، مرجع سابق، ص247.

4 – عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، المجلد العاشر، 1989، ص 189.

5 – الحسين العماري، مرجع سابق، ص. 283.

6 – أحمد الازمي، دور الزاوية التجانية في تمتين الروابط بين مدينة فاس وافريقيا جنوب الصحراء، مرجع سابق، ص.247.

7 – خالد الشكراوي، مرجع سابق، ص. 73.

8 – Jean-Louis Triaud, La Tidjaniya, une confrérie musulmane transnationale, Revue Politique étrangère, Institut français des relations internationales, Hiver 2010, p835.

عمق جذورها ووطد أركانها في غرب إفريقيا حتى بحيرة تشاد، هو المجاهد الحاج عمر الفوتي، بفضل فتوحاته بالمنطقة التي مكنته من إنشاء إمبراطورية إسلامية تجانية خلال النصف الثاني من القرن 19، ويرجع الانتشار الواسع للطريقة التجانية بإفريقيا الغربية خلال القرن 19م وما بعده. إلى شخصيتين أساسيتين هما:

- الشيخ الحاج عمر الفوتي الذي التقى خلال رحلته الحجية سنة 1828 بمحمد الغالي أحد أبرز تلامذة مؤسس الطريقة التجانية[1]، وقد استمر اللقاء بين الرجلين زهاء ثلاث سنوات[2] تلقى خلالها الحاج عمر أوراد وتعاليم الطريقة التجانية، كما عينه محمد الغالي خليفة للطريقة التجانية ببلاد السودان. وعند رجوعه أخذ يعطي الورد التجاني لأصحابه، وينصب المقدمين عليهم، فشاع أمره في منتصف القرن 19م[3]، ثم أسس الحاج عمر الفوتي حركته الإصلاحية الجهادية بالمنطقة لنشر الطريقة التجانية وإقامة دولة إسلامية في السودان الغربي تحت زعامته وبناء على تعاليم الطريقة التجانية، لكن زعماء الطريقة القادرية التي كانت الطريقة الوحيدة في المنطقة قبل ذلك تصدوا له بكل ما استطاعوا سواء بالحجة الفكرية والثقافية أو بواسطة القتال والسيف، وقد أسفر هذا النزاع عن انحصار نفوذ التجانيين في الجزء الغربي، في حين بقيت المناطق الوسطى والشرقية خاضعة لنفوذ الطريقة القادرية[4].
- الزعيم السنغالي الشيخ إبراهيم نياس، الذي يعد أحد أبرز شيوخ التجانية البارزين في إفريقيا، ساهم بشكل كبير في انتشار الطريقة التجانية ليس فقط في السينغال بلده الأصلي، وإنما في باقي دول إفريقيا الغربية خاصة في النيجر والتشاد وغامبيا وغانا وشمال نيجيريا، حيث توجد أعداد كبيرة من المريدين التابعين للطريقة التجانية الإبراهيمية[5]. فقبل القيام برحلته الحجية عام 1937، توقف إبراهيم نياس كعادة السنغاليين بفاس، حيث التقى بشيخ التجانية بها الشيخ سكيرج. وتذكر الروايات أن هذا الأخير كان له الفضل الكبير في انتماء نياس للطريقة التجانية، بينما تفصح أخرى عن أنه كان من مريدي الطريقة قبل وصوله لفاس، وأن اللقاء بين الرجلين إنما جاء لترسيخ مكانة الشيخ نياس.

---

[1] – Le Chatelier, Alfred, L'islam dans l'Afrique occidentale, G Steinheil, Paris, 1899, p168.

[2] – Ibid, p169.

[3] – عبد القادر زبادية، مرجع سابق، ص.231.

[4] – Mamadou Mané, op.cit, p15.

[5] – عبد الرحمان حسن محمود، مرجع سابق، ص.133.

وانطلاقا من غرب إفريقيا وبالتحديد من نيجيريا دخلت التيجانية إلى شرق إفريقيا وخاصة بلاد السودان بفضل الشيخ عمر جنبو الذي ينتمي إلى قبائل الهوسا، وانتشرت في المناطق الحضرية السودانية وأصبحت رمزا للطبقة المثقفة هناك[1].

وهكذا استطاعت الطريقة التجانية أن تنتشر في العديد من البلدان الإفريقية وأن تتغلغل داخل مختلف الأوساط الاجتماعية الإفريقية[2]، وبذلك أصبحت من أكثر الطرق منافسة للطريقة القادرية، كما ظلت قناة صامدة من أجل استمرار التواصل المغربي الإفريقي، ونجحت في دعم وتوطيد العلاقات بين المغرب ودول المنطقة، إذ بقيت إلى الآن مدينة فاس وضريح أحمد التجاني محجا للوفود الإفريقية[3].

وقد نتج عن هذا الحضور الروحي والصوفي المغربي لتلامذة الشيخ التيجاني في بلدان إفريقيا جنوب الصحراء إنشاء مراكز تعليم الطرق التجانية في العديد من البلدان العربية والإفريقية، وأشهر هذه المراكز إضافة إلى مركز الشيخ أحمد التجاني في فاس، مجموعة من المراكز العلمية والزوايا الصوفية على امتداد خطوط التجارة التي كانت تصل حواضر شمال إفريقيا ببلدان الصحراء وجنوبه، وقد ظل هذا الحضور المغربي الديني والروحي متواصلا بإفريقيا جنوب الصحراء إلى يومنا هذا محافظا بذلك على استمرارية الروابط التاريخية التي جمعت بين المغرب وبلدان السودان الغربي عبر تاريخه الإسلامي[4].

شكلت التجانية طيلة ثلاثة قرون جزءا من تاريخ وهوية البلدان الإفريقية، استطاعت أن تقوم بأدوار مهمة في المجالين الروحي والسياسي في بلاد غرب إفريقيا[5]، واكتسبت مكانة كبيرة عند حكام وشعوب البلدان الإفريقية، وانضوت تحت لوائها دويلات وحكومات قامت عل أسس دينية. كما تعد

[1] - Jean-Louis Triaud, op.cit, p833.

[2] – أحمد الازمي، دور الزاوية التيجانية في تمتين الروابط بين مدينة فاس وافريقيا جنوب الصحراء، م.س، ص247.

- Kane Oumar, Les relations entre la communauté tijane du Sénégal et la zawiya de Fèz, In Annales de la faculté des Lettres et Sciences Humaine, Dakar, N 24, 1994. p.60.

[3]– أحمد الازمي، دور الزاوية التيجانية في تمتين الروابط بين مدينة فاس وافريقيا جنوب الصحراء، م.س، ص247.

[4] - Seck Abdourahmane, Sénégal-Maroc: usages et mésusages de la circulation des ressources symboliques et religieuses entre deux pays «frères», Africa Development, V 40, N 1, 2015, p 186.

[5] – تعتبر الطريقة التيجانية من الطرق الصوفية واسعة الانتشار، حيث يقدر عدد أتباعها في السينغال بأكثر من 5 ملايين نسمة، أما في باقي بلدان الغرب الإفريقي فيقدر عددهم بحوالي مليونين في موريتانيا، وفي غينيا كوناكري بحوالي 400 ألف، وفي ساحل العاج بحوالي مليونين و400 ألف، وفي نيجيريا ب32 مليونا و250 ألفا –من 120 مليون نسمة في البلد كله- ويبلغ عددهم في النيجر 3 ملايين و600 ألف –من 5 ملايين نسمة– وفي مالي حوالي 3 ملايين و600 ألف من أصل 19 مليون مسلم، ويبلغ عدد سكان مالي أكثر من 21 مليون نسمة، انظر:

– ظريف محمد، التصوف المغاربي نحو دبلوماسية غير مصنفة، يومية المساء، 02 يونيو2011.

إحدى الطرق الصوفية الأكثر انتشارا وتأثيرا من حيث تعداد الزوايا والأتباع وشهرة مشايخها المنتشرين في كل بلاد غرب إفريقيا[1]، تجمعها بالمغرب علاقات تاريخية وحضارية وروحية عريقة في التاريخ، بالإضافة إلى احتفاظ شيوخها ومريديها بعلاقة ولاء وتبعية للمغرب.

ثانيا: توظيف الإرث الروحي المغربي في تعزيز الحضور المغربي في إفريقيا

رغم التراجع الذي عرفته العلاقات السياسية بين المغرب والعديد من الدول الإفريقية في العقود الأخيرة بسبب عوامل سياسية كثيرة من أبرزها قضية الصحراء التي لعبت دورا كبيرا في تعثر العلاقات بين المغرب والعديد من الدول الإفريقية، بعد أن تم الاعتراف بجبهة البوليساريو من طرف منظمة الوحدة الإفريقية سابقا، فإن تأثيره الروحي والديني لم ينقطع[2]، واستمر ولاء الطرق والزوايا الصوفية لبلدان افريقيا جنوب الصحراء للمرجعية المغربية على المستوى الروحي والعقائدي، وتواصل تعلق العديد من شعوب القارة، خصوصا في غرب إفريقيا بالإسلام المغربي والمذهب السني المالكي الذي يتبناه المغرب والمتسم بقيم التسامح والاعتدال والوسطية[3]، إضافة إلى التقدير الديني الكبير الذي يحظى به ملك المغرب كزعيم روحي من طرف قسم مهم من أتباع الطريقة التيجانية باعتباره أميرا للمؤمنين[4] ينحدر من سلالة الرسول من جهة، وباعتبار الإشعاع الروحي التاريخي للمغرب، كقبلة للتزود والإشباع الروحيين بالنسبة لملايين المنتسبين للطريقة التجانية[5].

وفي ظل هذا النفوذ الروحي المهم الذي يتوفر عليه المغرب في إفريقيا بفضل الدور الفعال والريادي الذي قام به التجار المغاربة في نشر الإسلام والتصوف في إفريقيا، إضافة إلى التجذر التاريخي للطرق الصوفية وامتدادها في دول غرب إفريقيا، تشكل اليوم العلاقات الروحية متمثلة في التصوف السني العملي

---

[1] – غيسيما كاغو، سياسة المغرب الإفريقية، الرهانات والدوافع والآفاق، قضايا، مركز الجزيرة للدراسات، 13 يوليوز 2014، ص2.

[2] - Lanza Nazarena, op.cit, p2.

[3] – غيسيما كاغو، مرجع سابق، ص3.

– في تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء في 30 مايو 2015، أكد الخليفة العام للطريقة التجانية ديفوار الشيخ مصطفى سونتا أن الزيارات التي قام به الملك محمد السادس، أمير المؤمنين إلى غرب إفريقيا، وخاصة إلى كوت ديفوار، تعد "بركة" لجميع المسلمين وللمنتسبين للطريقة التجانية بهذه المنطقة من القارة. وأضاف الشيخ التيجاني، "بشكل عام، عندما يحل الملك محمد السادس بأحد بلدان غرب إفريقيا، نشعر نحن المسلمون، بالأثر العظيم والإيجابي لمقدم الملك، لأن المسلمين جميعا، يعتبرون أنفسهم معنيين بمثل هذه الزيارة الملكية المباركة بغض النظر عن انتمائهم إلى طريقة ما." كما أعرب الشيخ سونتا عن مدى الفرح الذي يخالج جميع مريدي الطريقة التجانية لاستقبال جلالة الملك بكوت ديفوار، مجددين التأكيد على التزامهم وراء الملك لتوحيد صفوفهم، ودعم العمل النبيل لأمير المؤمنين من أجل تكريس إسلام متسامح وتعزيز قيم السلم والتسامح والتعايش والتفاهم المتبادل.

[4] - Bakary Sambe, op. cit, p111.

[5] – غيسيما كاغو، مرجع سابق، ص.3.

المعتدل، إضافة إلى إمارة المؤمنين والمذهب المالكي[1]، عمقا استراتيجيا لا غنى عنه لدعم وتقوية الحضور المغربي في إفريقيا الغربية من أجل تعاون إقليمي بناء قادر على ضمان الاستقرار والأمن وإشاعة قيم التعايش السلمي، والمحافظة على الوسطية والاعتدال الديني في مواجهة دعوات التشدد والتطرف والانحراف الفكري والعقدي.

كما أن هذا العمق التاريخي للعلاقات الروحية والحضارية بين المغرب وإفريقيا يفتح مجالات جديدة للتعاون الشامل على طول الساحل الأطلسي لإفريقيا الغربية، حيث تتشكل الجغرافيا الروحية المغربية الإفريقية، وقد أدركت الدبلوماسية المغربية أهمية هذا النفوذ الديني والروحي في علاقاتها بالعديد من الدول الإفريقية، وهو ما دفعها في السنوات الأخيرة إلى الاهتمام بنوع جديد من الدبلوماسية وهي "الدبلوماسية الروحية"،[2] وبالتالي الاعتماد على التصوف كمحدد من المحددات التي تربط المغرب بمحيطه الإفريقي، من خلال الاستفادة من الميراث التاريخي الديني المغربي، واستثمار الوزن السياسي والدبلوماسي للطرق الصوفية في ترسيخ وتعزيز علاقات المغرب مع دول غرب إفريقيا التي تربطها بالمغرب روابط روحية قديمة[3].

ومن هذا المنطلق حظيت الطريقة التيجانية برعاية رسمية من طرف الدولة المغربية التي ركزت اهتمامها الكبير بهذه الطريقة[4] خاصة وأن شيوخها ومريدوها طالما عبروا عن ولائهم للعرش العلوي[1]،

[1] – أعاد المغرب في عهد الملك محمد السادس صياغة علاقته بالتجانيين نظرا للدور الديني والدبلوماسي الذي تلعبه هذه الطريقة في خدمة المصالح الوطنية وعلى رأسها قضية الوحدة الترابية من خلال محاولة جعل هذه الزاوية كقناة دبلوماسية مع دول غرب إفريقيا لتعزيز العلاقات معها. حيث دعا إلى عقد ملتقى الثاني للمنتسبين إلى الطريقة التجانية الذي عقد بالعاصمة الروحية والثقافية بفاس، وقد أكد كل التجانيين الأفارقة الذين حضروا ملتقى فاس على الدور التاريخي الذي تقوم به هذه الزاوية في تمتين الروابط الخاصة بين المغرب ودول غرب إفريقيا.

[2] - Bakary Sambe, op. cit, p113.

– كما أن هذا التوجه الاستراتيجي المغربي نحو القارة الإفريقية يأتي أيضا في إطار اتجاه الدبلوماسية المغربية إلى كسر عزلتها، ففي ظل التعثر الذي يعرفه البناء المغاربي، وتوتر العلاقات مع الجارة الشرقية الجزائر، أدرك المغرب ضرورة توسيع مجاله الحيوي جنوبا من خلال إعادة إحياء علاقاته مع مختلف الدول الأفريقية، بغية خلق فرص جديدة وأسواق للشركات المغربية، وأيضا بهدف كسب حلفاء جدد في القارة الإفريقية لخدمة مصالح المغرب وقضاياه الحيوية خاصة مساعيه لإعادة تفعيل عضويه في منظمة الاتحاد الإفريقي.

[3] – يوجد تنافس حاد بين المغرب والجزائر حول كسب تأييد شيوخ ومريدي الطريقة التيجانية، فقد انتبهت الجزائر إلى التأثير الكبير الذي يمارسه أتباع الطريقة التيجانية في إفريقيا، وشرعت في مضايقة المغرب ومنافسته على مستوى توظيف الرأسمال الرمزي لأحمد التيجاني الذي تعتبره جزائريا، وانخرطت في عملية تنشيط الدبلوماسية الروحية، وذلك في محاولة منها للاستفادة من قوة الطرق الصوفية ونفوذها، خاصة في غرب إفريقيا. فبادرت إلى تنظيم ملتقيات عالمية لأتباع هذه الطريقة، احتضنتها مدن جزائرية. وقد استند الموقف الجزائري على الاعتبار الجغرافي التاريخي فأحمد التيجاني من مواليد عين ماضي الجزائرية ولذلك فإن موطن الإشعاع التيجاني يجب أن يكون في تلك المنطقة، وفي المقابل يستند المغرب على العنصر الرمزي لأن أحمد التيجاني دفين مدينة فاس، انظر:

– ظريف محمد، التصوف المغاربي نحو دبلوماسية غير مصنفة، يومية المساء، 02 يونيو2011.

– ادريس الكنبوري، الزوايا في المغرب.. من مصدر مشروعية في الداخل إلى أداة للصراع الإقليمي، يومية المساء، 20 يناير 2014.

- Jean-Louis Triaud, op.cit, p840.

[4] -Ibid, p841.

وبالتالي استعدادهم للدفاع عن ثوابت المملكة، وصيانة وحدتها الترابية، ومساندة خياراتها الاستراتيجية خاصة على المستوى الخارجي[2]، فهذه الطريقة تشكل اليوم رقما صعبا في المعادلة السياسية في كثير من هذه الدول الإفريقية[3]، وتلعب أدوارا هامة في المجالين الروحي والسياسي في بلاد غرب إفريقيا[4]، بالنظر إلى قوتها وثقلها الدبلوماسي داخل المشهد السياسي في المنطقة حيث تتوفر على نفوذ قوي داخل المشهد السياسي في العديد من الدول الأفريقية خاصة السنغال[5] ونيجيريا، فيما يشبه التأثير نفسه الذي تمارسه جماعات الضغط في الدول المتقدمة، وهو ما جعلها تمارس تأثيرا انتخابيا لا يستهان به. وتمتلك قدرة كبيرة على توجيه سياسات بلدانها خصوصا على الصعيد الإقليمي، ولعل أهمية الظاهرة الصوفية في غرب أفريقيا، جعلت العديد من رؤساء الدول والحكومات يستمدون شعبيتهم من مشايخ التجانية[6] الذين يملكون مؤسسات دينية واجتماعية واقتصادية وسياسية[7].

وقد تجلت هذه الدبلوماسية الروحية التي انتهجها المغرب في علاقاته الإفريقية بشكل واضح في العمل على استثمار الروابط الدينية والزخم الروحي والوجداني لمؤسسة إمارة المؤمنين[8]، والاستفادة من مركزيتها في توجيه مسار السياسة الخارجية المغربية في صيغتها الإفريقية[9]، وتقوية فاعليتها ودورها في الحفاظ

---

1 – يوسف حسيني، الدعاية السياسية الخارجية المغربية، أراء ومناقشات، المستقبل العربي، ص139.

2 – يتجلى الدور السياسي البارز للطرق الصوفي في السينغال فالشعب السينغالي مقسم بين عدة انتماءات صوفية قادرية وتيجانية ومريدية، وتحتل التيجانية المرتبة الأولى عدديا، وكل الرؤساء السينغالين استثمروا ولعبوا الورقة الصوفية، انطلاقا من الرئيس سنغور إلى عبد الله واد ومرورا بعبدو ضيوف، انظر:

– يوسف حسيني، م.س، ص139.

3 – Seck Abdourahmane, op.cit, p. 186.

4 – Sambe Bakary, Tidjaniya : usages diplomatique d'une confrérie soufie, *Politique étrangère*, N4, Hiver 2010, p 846.

– Birane Wane, op.cit, p60.

5 – Jean-Louis Triaud, op.cit, pp873-839.

– يمكن في هذا الإطارالاستشهاد بطلب الرئيس النيجيري السابق، المعروف بمواقفه المعادية للمغرب، رسميا الحديث مع الملك محمد السادس خلال الحملة الانتخابية الرئاسية الأخيرة في نيجيريا، انظر:

– محمد أحداد، المغرب وإفريقيا..هل يبحث المغرب عن دور سياسي في القارة السمراء؟، يومية المساء ، 25 ماي 2015.

6 – يوسف حسيني، م.س، ص139.

7 – Bakary Sambe, op. cit, p112.

8 – كرست الزيارات الأخيرة والمتتالية للملك محمد السادس إلى العديد من الدول الإفريقية هذه الدبلوماسية الروحية من خلال الحضور الدائم للشيوخ التجانيين في كل الزيارات الرسمية، انظر:

– Lanza Nazarena, op.cit , p2.

على الخصوصية الدينية التي تميز بها المغرب، من خلال التوظيف المكثف لرمزيتها الدينية والروحية في توثيق العلاقات المغربية بدول الساحل وإفريقيا الغربية التي تأثرت بالموروث الديني والروحي المغربي[1]، والتي ينتسب أغلبهم إلى الطرق الصوفية، كجزء من استراتيجية مغربية يراهن عليها لاستعادة دوره الجيوسياسي داخل الفضاء الإفريقي، بهدف إعادة تأسيس للتوازنات في منطقة الساحل وإفريقيا الغربية عبر تطوير آليات التعاون الثقافي والديني والاقتصادي والأمني وبناء الشراكات الإستراتيجية بين المغرب وبلدان القارة الإفريقية لمواجهة تحديات التنمية والتهديدات الإرهابية، التي تؤثر على استقرار وأمن بلدان شمال وغرب إفريقيا في إطار العمل على تشييد نموذج مثمر ومزدهر للتعاون جنوب ـ جنوب في إفريقيا[2].

وفي هذا الإطار عمد المغرب إلى توطيد علاقاته ببعض حكومات غرب إفريقيا، كالسينغال بالتحديد، وبعض دول الساحل جنوب الصحراء، كمالي والنيجر، عبر احتضان أتباع الطريقة التيجانية الذين يشكلون قوة ضاغطة على حكوماتهم[3]، وتجلى هذا الاحتضان في تنظيم مؤتمرات عالمية لأتباع الطريقة التيجانية في مدينة فاس كان أولها سنة 1987 وتقديم الدعم بكل أنواعه إلى الزوايا التابعة لهذه الطريقة في دول غرب إفريقيا، إضافة إلى استدعاء شيوخ هذه الطريقة من السينغال للمشاركة في إلقاء الدروس الحسنية التي يحتضنها القصر الملكي في شهر رمضان من كل سنة[4].

كما تأكد في الآونة الأخيرة هذا الإشعاع الروحي للمغرب من خلال إنشاء معهد محمد السادس لتكوين الأئمة بالرباط، والذي يهدف أساسا لنشر قيم الإسلام الوسطي السمح والتعريف بالتجربة المغربية في مجال الإصلاح الديني، ويضم حاليا هذا المعهد طلبة من مالي وتونس وغينيا وساحل العاج ودول إفريقية أخرى[5]. وهو الحدث الذي جاء ليكرس المكانة الروحية والحضارية التي يحظى بها المغرب افريقيا باعتباره نموذجا رائدا في التعايش الديني، وكذا في الاستقرار المذهبي والروحي. إضافة إلى المبادرات المغربية المتمثلة في بناء وترميم عدد من المساجد والمدارس القرآنية، وطبع وتوزيع آلاف النسخ من المصاحف على المؤسسات الدينية الإفريقية، وتقديم المنح للطلبة الأفارقة قصد متابعة دراستهم في مختلف الجامعات المغربية[6].

1 – يحيى اليحياوي، التوجهات الإفريقية "الجديدة" للمغرب، مركز الجزيرة للدراسات، 2015 يونيو 29، ص3.

2 – Birane Wane, op.cit, p60.

3 – ظريف محمد، مرجع سابق.

4 – مجلة المالية، وزارة المالية، العدد 28، غشت 2015.

5 – Sambe Bakary, op.cit, p 847.

6 – الملك محمد السادس، رسالة ملكية موجهة إلى ندوة السفراء (الرباط، 13 غشت 2013).

الخاتمة:

حاولت هذه الدراسة تسليط الضوء على النفوذ الروحي للمغرب في المنطقة الإفريقية، وإبراز الروابط التاريخية المشتركة التي تربطه بمحيطه الإفريقي، فإلى جانب العلاقات الاقتصادية والسياسية يستثمر المغرب علاقات روحية ودينية تربطه بالعديد من البلدان الإفريقية، وهي روابط مبنية على ميراث ديني مشترك تعود بداياته إلى المراحل الأولى لدخول الإسلام إلى بلدان إفريقيا جنوب الصحراء، كما تطرقت أيضا إلى الدور الفاعل والوازن الذي ظلت تلعبه الزوايا كقناة ساعدت على قيام ونسج هذه العلاقات والروابط الثقافية والروحية المتينة، والتي كان لها الفضل في ظهور تراث مغربي إفريقي سيظل شاهدا على عمق هذه الصلات الموغلة في القدم التي تشكل اليوم عمقا استراتيجيا لا غنى عنه في السياسة الخارجية المغربية، بل يمكننا اعتبارها إحدى الركائز الأساسية في علاقة المغرب بمحيطه الإفريقي في إطار ما يسمى بالدبلوماسية الروحية، بهدف إحياء الدور المغربي في إفريقيا خدمة لقضاياه السياسية الكبرى.

قائمة المراجع:

أ.باللغة العربية:

– أحداد محمد ، المغرب وإفريقيا..هل يبحث المغرب عن دور سياسي في القارة السمراء؟، يومية المساء ، 25 ماي 2015.

– الأزمي أحمد، التعريف بمؤسس الزاوية التيجانية بفاس، مجلة أمل، التاريخ الثقافة والمجتمع، العدد 19-20، المطبعة الرئيسية، الدار البيضاء، 2000.

– الأزمي أحمد، دور الزاوية التجانية في تمتين الروابط بين فاس وإفريقيا جنوب الصحراء، ضمن أعمال ندوة فاس وإفريقيا: العلاقات الاقتصادية والثقافية والروحية، الدار البيضاء، منشورات معهد الدراسات الإفريقية وكلية الآداب سايس فاس، أكتوبر 1993، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1996.

– التازي عبد الهادي، الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب، الجزء الأول، دار نشر المعرفة، الرباط، الطبعة الأولى، 2001.

– التوفيق أحمد، العلاقات بين المغرب ودول غرب إفريقيا، وزير الأوقاف والشئون الإسلامية، يوم 10 دجنبر 2015، كلمة خلال الدورة الثالثة والأربعين لأكاديمية المملكة المغربية http://habous.net

– الشكراوي خالد، الأصول التاريخية للطرقية في حوض السينغال، المناهل، العدد 80-81، السنة 29، فبراير 2007.

– الشكراوي خالد ، السياسة المغربية في إفريقيا: المصالح الحيوية والحسابات الإقليمية والدولية، مركز الجزيرة للدراسات، يوليوز 2014.

– العماري الحسين، الزوايا كقناة للتواصل التجاري والثقافي والروحي بين المغرب والسودان خلال العصر الحديث وبداية المعاصر، مجلة المناهل، مطبعة دار المناهل، الرباط، فبراير 2007.

– الكتاني محمد إبراهيم، مؤلفات علماء غرب أفريقيا في المكتبات المغربية، مجلة دعوة الحق، العدد الأول، السنة11، 1967.

– الكنبوري إدريس، الزوايا في المغرب.. من مصدر مشروعية في الداخل إلى أداة للصراع الإقليمي، يومية المساء، 20 يناير 2014.

– الوزاني الطيب، مقومات التفاعل الثقافي والحضاري بين دول غرب إفريقيا والمغرب الأقصى :معالجة في التركيب، ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، تطوان: كلية الدعوة الإسلامية 1998.

– اليحياوي يحيى، التوجهات الإفريقية "الجديدة" للمغرب، مركز الجزيرة للدراسات، 2015 يونيو 29.

– حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، الجزء الثالث، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1994.

– حسن محمود عبد الرحمان، الإسلام والمسيحية في شرق أفريقيا من القرن 18 إلى القرن 20 .مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت 2011.

– زبادية عبد القادر، دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001.

– شوقي عطا الله الجمل، الحضارة الإسلامية العربية في غرب أفريقيا سماتها ودور المغرب فيها، مجلة المناهل، العدد 7 ، السنة الثالثة، نونمبر 1976 .

– ظريف محمد، التصوف المغاربي نحو دبلوماسية غير مصنفة، يومية المساء، 02 يونيو2011.

ب. باللغة الأجنبية:

- Birane Wane, L'Islam au Sénégal, le poids des confréries ou l'émiettement de l'autorité spirituelle, Thèse de Doctorat, Université Paris-Est, 2010.
- Kane Oumar, Les relations entre la communauté tijane du Sénégal et la zawiya de Fèz, In Annales de la faculté des Lettres et Sciences Humaine, Dakar, N 24, 1994.
- Le Chatelier, Alfred, L'islam dans l'Afrique occidentale, G Steinheil, Paris, 1899.
- Mané Mamadou, les valeurs culturelles des confréries musulmanes au sénégal, UNESCO, Dakar, 2012.
- Sambe Bakary, Islam et diplomatie, La politique africaine du Maroc, Imprimerie bouregreg, 2010.
- Sambe Bakary, Tidjaniya : usages diplomatique d'une confrérie soufie, *Politique étrangère,* N4, Hiver 2010.
- Seck Abdourahmane, Sénégal-Maroc: usages et mésusages de la circulation des ressources symboliques et religieuses entre deux pays «frères», Africa Development, V 40, N 1, 2015.
- Triaud Jean-Louis, La Tidjaniya, une confrérie musulmane transnationale, Revue Politique étrangère, Institut français des relations internationales, Hiver 2010.
- Triaud Jean-Louis, La Tidjaniya, une confrérie musulmane transnationale, Revue Politique étrangère, Institut français des relations internationales, Hiver 2010.